نظرية القوة والضعف صوتيًا
بين موريس جرامونت وعلماء العربية القدماء

أ.م.د. محمد بشير حسن
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

المقدمة

ظهرت نظرية الأقوى في الدراسة الصوتية عند الغربيين على يد اللغوي الفرنسي موريس جرامونت في عام ١٨٩٥، إذ يرى أنَّ الظواهر الصوتية التي يحصل فيها إبدال صوت من صوت آخر مثل المماثلة والمخالفة والقلب المكاني وغيرها من الظواهر، تخضع لقانون الأقوى، ومفاده أنَّ الصوت الأقوى هو الذي يسيطر على الصوت الأضعف، وقد فسّر القوّة بموقعية الصوت ، أي أنَّ قوّة الصوت لا تكمن بذاته بل بموقعه، فالصوت الذي يقع في بداية مقطع من مقاطع الكلمة يكون أقوى من الصوت الذي يقع في نهايتها؛ لذا فإنَّ الصوت الأضعف بموقعه يكون أكثر عرضة للتبدل والتغير.

وترجع أصول هذه النظرية إلى التراث اللغوي العربي، إذ وردت أصولها عند سيبويه وابن جني وغيرهم ممن تحدثوا عن الإدغام، فقد ورد أنَّ الأضعف يدغم في الأقوى، وقد توسّع علماء التجويد في بيان مواضع القوّة والضعف في الأصوات، إذ أفرد مكي بن أبي طالب القيسي بابًا لهذا وكان بعنوان(باب في معرفة الحروف القوية والضعيفة)، وكذلك فعل الشيخ محمد المرعشي وغيره من علماء التجويد.

ويحاول هذا البحث مناقشة هذه النظرية وبيان أثرها في الدراسات الغربية، وأهم ما يُوجّه إليها من انتقادات، ومعرفة جهود علماء العربية القدماء للقوة والضعف في الأصوات، والخطة المقترحة أن يُقسّم البحث على مبحثين:

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

تناول الأول: جهود علماء العربية القدماء في معرفة القوة والضعف في الأصوات، وبحث الثاني: نظرية الأقوى عند موريس جرامونت وأثرها في الدراسات الغربية، والبحث محاولة أولى نتمنى أن تنال فضل المحاولة، والله نسأل التوفيق والسداد.

المبحث الأول

مفهوم القوة والضعف عند علماء العربية والتجويد

وردت فكرة القوة والضعف في الأصوات عند علماء العربية القدماء، وقد كانت على نحو واضح عند علماء التجويد، وسنتتبع أصول هذه الفكرة عند النحويين القدماء وأثرها في دراساتهم وصولا إلى نضجها واكتمالها عند المتأخرين من علماء العربية والتجويد، وسنقتصر على بعض النصوص والشخصيات التي تناولت مفهوم القوة والضعف؛ لأنّ هذا الموضوع كتبت فيه أطروحة دكتوراه[١]، وسأقف عند سيبويه قليلا في هذه المسألة؛ لأنَّ الدراسات التي تناولت هذه الفكرة لم تتطرق لبعض الأمثلة التي وردت عند سيبويه.

يعدُّ سيبويه(ت١٨٠هـ) من أوائل علماء العربية الذين أشاروا إلى مسألة القوة في الأصوات، ومن مظاهر معرفته لها أنّه عرّف المجهور بأنّه: ((حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت))[٢]، والمهموس((حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه))[٣].

يبدو أنّ سيبويه أحسّ بمسألة القوة والضعف، إذ عبر عن المجهور بـ(إشباع الاعتماد في الموضع)، وهو عامل قوة، وعبر عن المهموس بـ(إضعاف الاعتماد)، ويبدو أنّ مفهوم القوة والضعف كان حاضرًا لديه عند تمييزه بين هاتين الصفتين.

وكانت فكرة القوة والضعف حاضرة في كلام سيبويه عند حديثه عن الإدغام، ولاسيما ما جاء في باب الحروف التي لا تدغم في المقاربة، وتدغم المقاربة فيها، وهي(الميم، والراء، والفاء، والشين)[٤].

وقد تحدث سيبويه عن الراء وقال عنها: ((والراء لا تدغم في اللام ولا في النون، لأنّها مكررة، وهي تفَشّى إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يُجحفوا بها فتدغم مع ماليس يتفَشّى في الفم مثلها ولا يكرر، ويقوّي هذا أنَّ الطاء وهي مُطبقةٌ لا تجعل مع التاء تاءً خالصةً؛ لأنّها أفضل منها بالإطباق فهذه أجدر أن لا تدغم إذ كانت مكررة. وذلك قولك: اجْبُرْ لَبَطة، واخْتَرْ نَقَلاً، وقد تدغم هذه اللام والنون مع الراء، لأنك لا تخلُ بهما كما كنت مُخِلاً بها لو أدغمتها فيهما، ولتقاربهن. وذلك: هَرَّأيْتَ، ومَرَّأيْتَ)) [٥].

يُلاحظ من كلام سيبويه أنّ الراء لا تدغم في اللام والنون، وذلك بسبب صفة ذاتية في الراء، وهذه الصفة هي صفة التكرير وتضاف إليها صفة التفشي، وصفة التكرير هي((ارتعاد طرف اللسان بالراء)) [٦]، والتفشي ((كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بها)) [٧].

وعلى الرغم من وجود خلاف بين القدماء من علماء العربية في عدّ الراء من أصوات التفشي من عدمها، إلا أنَّ سيبويه قد لاحظ هذه الصفة في صوت الراء، وكلّ من التكرير والتفشي هي صفات قوة تزيد الصوت استقرارًا وثباتا ومقاومة للتأثر، مما يصعب أن يتأثر هذا الصوت ببقية الأصوات، وقد تنبّه سيبويه على ذلك وقال: إنَّ من الأفضل أن لا تدغم الراء (وهي قوية لصفة التكرير والتفشي) في النون واللام كما في: ((اجْبُرْ لَبَطة،

واختَرْ نَقلاً))، وإجازته إدغام الراء في اللام والنون؛ لأنه أدرك أن الراء في موضع قوة، وأن اللام والنون في موضع ضعف، وأنّ الصوت القوي هو الذي يجذب الصوت الضعيف فيفنى فيه، وعلى هذا الأساس صِيغت القاعدة بعد سيبويه أنّ الصوت الأقوى يؤثر في الأضعف[٨].

وقد تناول مكي القيسي هذه المسألة وصرّح بفكرة القوة والضعف، عند حديثه عن إدغام الراء في اللام، إذ عدّه إدغامًا مكروهًا، قال في ذلك: ((والذي يقبح الإدغام فيه لقوّة الأول وضعف الثاني نحو إدغام الراء في اللام، وهو قبيح لقوة الراء بالجهر والتكرير اللذين فيه، وضعف اللام لعدم التكرير فيه، وضعف الجهر فيه، فإذا أدغمت نقلت الأقوى إلى الأضعف وذلك مكروه ضعيف، فقس عليه هذا، فإنّه الأصل الذي يُعتمد عليه))[٩].

ومن الأمثلة الأخرى التي وردت عند سيبويه أنّه منع إدغام أصوات الصفير في غيرها، إذ قال: ((وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغمهنّ في هذه الحروف التي أدغمت فيهنّ؛ لأنهنّ حروف الصفير، وهنّ أندى في السمع. وهؤلاء الحروف إنّما هي شديدٌ ورخوٌ لُسْنٌ في السمع كهذه الحروف لخفائها، لو اعتبرت ذلك وجدته كذا. فامتنعت كما امتنعت الراء أن تدغم في اللام والنون للتكرير))[١٠].

نلاحظ أنّ سيبويه قد احتكم إلى الأثر السمعي في أصوات الصفير إذ هي أوضح سمعًا من غيرها، لذا فهي أقوى، وهي بهذا أقوى من تلك التي أقلُّ منها وضوحًا في السمع، وهذا معيار من معايير سيبويه في منع الإدغام.

ونُقِل عن ثعلب (ت٢٩١هـ) أنّه اعترض على سيبويه لمنعه إدغام أصوات الصفير في غيرها، إذ قال محتجًا: ((قد أدغم النون ـ وهي مغنونة ـ في اللام، فما الفرق بين المغنون وبين المستطيلة، والتي فيها صفير؟))[١١].

وقد أجاب السيرافي على اعتراض ثعلب محتكمًا إلى قانون القوّة والضعف، إذ قال: ((أنّ النون مبتدأ مخرجها ومُفتتحها من الخيشوم، إذا وقفت عليها أو حركتها، أو أدغمتها في نون، أو كانت ساكنة وبعدها حروف الحلق، فإنّ منتهاها من الفم في مخرج النون الذي يُقارب مخرج الراء واللام وإن كان بعدها الحروف الخمسة عشر التي تخفى معها فهي مقصورة على الخيشوم لا تجاوز إلى موضعها، فهي في هذه الحال أضعف منها إذا تجاوزت الخيشوم إلى الفم، فإذا أُدغمت ازدادت قوةً، لان حروف الفم أقوى، وهذه إذا تجاوزت الخيشوم إلى الفم أقوى منها إذا انفردت بالخيشوم، فليست تسلبُ إلا صُويتا ضعيفًا، والذي صارت إليه أقوى من الذي سلبته، وليس كذلك حروف الصفير، لأنها من الفم وأصواتها فاشية رخوةٌ جاريةٌ تزيدُ فُشوًا على غيرها من حروف الفم))[١٢].

ويبدو أنّ السيرافي قد جعل قوة الصوت وضعفه في صفاته، إذ عزا القوة إلى فشو الصوت وجريانه، وهذا يُدرك بالأثر السمعي أيضًا، وهذا ما أيده العلم الحديث، فقد قيس بجهاز الاسبكترجراف، إذ تظهر هذه الأصوات فيه((على شكل ضجةNoise عشوائية يتراوح مداها بين ١٠٠ـ١٧٠م/ث في أعلى مناطق الذبذبة التي من ٣٠٠د/ث تقريبًا))[١٣]، وهذه نسبة كبيرة إذا ما قيست مع نسب بقية الأصوات؛ لذا فقد عُدت أكثر الأصوات رخاوة[١٤].

وأصبح مفهوم القوة والضعف يتضح شيئًا فشيئًا بعد سيبويه، إذ نجد ابن السراج(ت٣١٦هـ) يعبر عنهما بـ(الزائد والناقص)، فقال: ((وجملة هذا أنّ حقّ الناقص أنْ يُدغم في الزائد، وحقّ الزائد أنْ لا يُدغم في الناقص))[١٥].

وكانت فكرة القوة والضعف عند أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) على نحو أوضح من سابقيه؛ وذلك عند حديثه عن امتناع الإدغام في (تعيي) لسكون الياء الثانية، قال: ((... وإذا كان كذلك أُطرح إدغام العين في اللام إذا

كان في مضارع؛ لأنَّ اللام المدغم فيها أضعف من المدغم... وإذا كان كذلك لم يجز الإدغام لأنك حينئذٍ تدغم الأضعف في الأقوى وهذا عكس ما عليه أبواب الإدغام وخلافه))[١٦].

وقد أسهم ابن جني في تحديد مفهوم القوة والضعف، وكان تفسيره لهما بالتفسير العضوي، إذ يرى أنَّ الصوت القوي هو الذي يتطلب مجهودًا عضليًا من أعضاء آلة النطق، وأن الضعيف بخلافه[١٧]، قال في ذلك: ((وأنا أرى أنهم إنما يقدّمون الأقوى من المتقاربين، من قبل أن جمع المتقاربين يثقل على النفس، فلما اعتزموا النطق بهما قدّموا أقواهما، لأمرين: أحدهما أنَّ رتبة الأقوى بدءًا أسبق وأعلى؛ والآخر أنهم إنما يقدّمون الأثقل ويؤخرون الأخف من قِبَل أن المتكلم في أوّل نطقه أقوى نَفَسًا وأظهر نشاطًا، فقدّم أثقل الحرفين))[١٨].

يتضح أن مفهوم القوة والضعف وجد عند أكثر علماء العربية، ولعل ما تقدّم هو خير دليل، واقتصرنا على ما تقدم على سبيل الذكر وليس على سبيل الحصر.

وقد كان لعلماء التجويد جهد في معرفة القوة والضعف في الأصوات، وقد أفردوا إليهما عنوانًا خاصًا في مؤلفاتهم[١٩].

ويُعدُّ مكي القيسي من أكثر علماء التجويد حديثًا عن القوة والضعف وأثرها في الأصوات، وقد تناولهما في أكثر من مؤلف، وأفرد لهما عنوانًا خاصًا في كتابه الكشف عن وجوه القراءات، سمّاه ((باب في معرفة الحروف القوية والضعيفة))[٢٠].

وقد قسّم صفات الأصوات إلى صفات قوية وضعيفة، وبدأ بالضعيفة وذكر[٢١] منها(الهمس والرخاوة والخفاء)، والصفات القوية تكون[٢٢] بـ(الجهر والشدة والإطباق والتفخيم والتكرير والاستعلاء والصفير والاستطالة والغنة والتفشي)، قال في ذلك: ((فبهذه الصفات يقوى الحرف وبعدمها يضعف، وكلما تكررت في الصفة القوية كان أقوى للحرف، وكذلك إذا تكررت في الحرف الصفة الضعيفة كان أضعف، ومن الحروف ما يلزمه صفة قوية وصفة ضعيفة. وربما لزمه صفتان قويتان وثلاث وأربع، كالصاد التي هي مجهورة مطبقة مستعلية مفخمة، وكالطاء التي هي مجهورة شديدة مطبقة مستعلية، وربما لزمت الحرف صفتان ضعيفتان وصفة قوية، كالسين التي هي مهموسة رخوة، وفيها صفير. فعلى هذا من الضعف والقوة يُبين حسن الإدغام وقبحه)) [٢٣].

نستنتج أنَّ مكي بن ابي طالب جعل القوة والضعف في ذات الصوت، ولم يقف عند هذا الحد، بل قسم إدغام المتقاربين على ثلاثة أقسام متخذًا القوة والضعف أساسًا لتقسيمه، وهي كالاتي:

١. الحرفان المتقاربان في المخرج: الأول منهما أضعف من الثاني، مثل إدغام التاء في الطاء، قال تعالى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭽ (آل عمران: ٧٢)، التاء صوت مهموس وهي موضع ضعف عكس الطاء الصوت القوي لما فيه من الإطباق والجهر والاستعلاء والشدة، وقد عدَّ مكي الإدغام ههنا إدغامًا جيدًا؛ لأنَّ الإدغام زيادة قوة ((لأنك تبدل من الأول حرفًا من جنس الثاني. فإذا فعلت ذلك نقل لفظ الضعيف إلى لفظ القوة)) [٢٤].
٢. الحرفان المتقاربان في المخرج والمتساويان في القوة، ويضرب مثالا لذلك إدغام الذال في التاء وقد عده إدغامًا حسنًا؛ ((وذلك أنَّ الذال فيها ضعف وقوة، فالضعف من جهة أنها رخوة والقوة من جهة أنها مجهورة،

كذلك التاء فيها ضعف وقوة، فالضعف من جهة أنها مهموسة والقوة من جهة أنها شديدة، فقد تقاربتا في القوة والضعف من صفاتهما فجواز الإدغام حسن)) [٢٥].

٣. الإدغام الضعيف القليل، وهو الذي يكون في المتقاربين اللذين يكون الحرف الأول فيهما أقوى من الثاني، وقد وصف مكي القيسي هذا الإدغام بـ(القبيح)، إذ قال: ((والذي يقبح الإدغام فيه لقوة الأول وضعف الثاني فهو نحو إدغام الراء في اللام، وهو قبيح لقوة الراء بالجهر والتكرير اللذين فيه، وضعف اللام لعدم التكرير فيه، وضعف الجهر فيه، فإذا أدغمت نقلت الأقوى إلى الأضعف وذلك مكروه ضعيف فقيس عليه هذا، فإنه الأصل الذي يعتمد عليه)) [٢٦].

نلاحظ وضوح مفهوم القوة والضعف عند مكي القيسي، بل أصبح مقياساً يُحتكم إليه في إدغام المتقاربين، وجوهر الأمر أنه لم يبتعد عن النحويين المتقدمين ولاسيما سيبويه، فسيبويه قد استحسن وربما منع هذه الأنواع من إدغام المتقاربين، إلا أنه لم يُصرح بفكرة القوة والضعف عند استحسانه أو منعه.

وقد فتح مكي القيسي الباب أمام علماء التجويد من بعده ليدلوا بدلوهم إلا أنهم لم يضيفوا شيئا عما جاء به القيسي، إذ نجد الشيخ محمد المرعشي (ت١١٥٠هـ) يُفرد عنوانًا خاصًا للقوة والضعف في صفات الأصوات، وهو لم يبتعد كثيرًا في حديثه عن مكي القيسي، إلا أنه يرى أنَّ هناك صفات تختلف في قوتها، أي أنه يرى أنَّ القوة متفاوتة فـ((القلقلة أقوى الصفات، والشدة أقوى من الجهر، وكل واحدة من هذه الثلاث أقوى من التفشي والصفير، وأنَّ الإطباق أقوى من الاستعلاء الخالي عنه))[٢٧].

نستنتج من خلال هذا العرض أنَّ نظرية والقوة والضعف كانت معروفة على نحو واضح عند علماء العربية والتجويد، وكانوا يراعونها حق رعايتها في كثير من الظواهر الصوتية، ولعل ظاهرة الإدغام والمماثلة خير دليل على ذلك، إلا أن الغربيين لم يشيروا إلى جهدهم عند حديثهم عن القوة والضعف، وهذا إجحاف بحقهم، إذ نُسبت هذه النظرية إلى موريس جرامونت ولم يُذكر لهم جهدًا .

المبحث الثاني

نظرية الأقوى عند موريس جرامونت وأثرها في الدراسات الغربية

صاغ اللغوي الفرنسي موريس جرامونت قانونًا سمّاه (قانون الأقوى)(law of the stronger)، ومفاده أنَّ الأصوات يتأثر بعضها ببعض عند مجاورتها في المماثلة والمخالفة والقلب المكاني وغيرها من الظواهر التي يكون فيها إبدال صوت بصوت آخر.

وقد عزا جرامونت في بداية الأمر هذا التأثر إلى الأثر النفسي العضوي، إذ قال: ((أما الوجه الذي تتم به الظاهرة فهو ذو طابع خارجي لا يعتمد على جوهر الصوت، فإذا ما تحدثنا عنه من الوجهة النفسية العضوية لم نجد للماثلة الرجعية من تعليل سوى إسراع بحركات النطق عن مواضعها، وبأنّ المماثلة التقدمية إلتزام هذه الحركات والجمود عليها))[٢٨].

وقد تراجع جرامونت عن رأيه هذا، إذ توصّل إلى أنَّ التأثير ناتج عن وجود صفات في الصوت المؤثر، هي التي تمنحه القوة، قال: ((ولا شك أنَّ الصوت المؤثر هو ذلك الذي تتوفر فيه صفات : أن يكون أكثر قوّة، أو أكثر

مقاومة، أو أكثر استقرارًا، أو أكثر امتيازًا، وإنما تتحدد هذه الصفات سلفًا طبقًا لنظام اللغة، وعلى ذلك يمكن التنبؤ بالوجه الذي تتم عليه ظاهرة المماثلة، الأمر الذي معه يستبعد هوي المتكلم، ولتبسيط الأمر يمكننا أن نحدد القضية كلها في كلمة واحدة هي (القوة) فالمماثلة تخضع لقانون واحد، هو قانون (الأقوى)... وقد قام الدليل على صحة هذا القانون منذ عام ١٨٩٥، وليست (المماثلة) ونقيضها المخالفة هما اللذان يخضعان وحدهما له، بل تخضع له جميع الظواهر التي يكون فيها تغير صوت ناشئًا عن وجود صوت آخر، ولم يستثن من هذا القانون شيء، ولن يخرج عن نظامه شيء مطلقًا)).[٢٩]

ويرى أنّ التبادل بين الفونيمات يكون بسبب التأثير، وذلك أنّ ((أضعفهما بموقعه في المقطع أو بقوّته النطقية الخاصة هو الذي يتحمل تأثير الأخر)).[٣٠]

ويمثل لذلك بالكلمة الفرنسية(BEC) التي تنتهي بصوت انفجاري مهموس وهو الكاف، إلا أنها تأثرت بصوت الدال الذي بعدها في الكلمة (becde lievre)، إذ تأثر الكاف الانفجاري المهموس بصوت الدال المجهور، فأصبح كافًا مجهورًا انفجاريًا، وأنَّ صوت الدال في موضع قوة؛ لأنه في بداية مقطع، وأنه مسنود بـ(c) من تأثير الحركات السابقة، وأن (c) في وضع ضعيف، كونها في نهاية مقطع ((وقد اهتمت عضلات النطق بإصدار الـ(d)، ولم تهتم بإصدار (c) فنتج عن ذلك أنّ إحدى الحركات النطقية التي أعدت من أجل الـ(d) وهي ذبذبة الحنجرة قد احتلت مجال الـ(c)))[٣١].

يتضح مما سبق أنّ موريس جرامونت قد جعل القوة في عاملين هما:

١_ موقعية الصوت ولها أثر كبير في قوّة الصوت وضعفه، فالصوت الذي يقع في مقطع قوي هو الذي يؤثر في الصوت الآخر الضعيف، واكتسب الضعف من موضعه أو موقعه الضعيف.

٢_ قوة ذاتية في الصوت لاشتماله على بعض العناصر الصوتية أكثر من الصوت الضعيف[٣٢].

وقد أثرت نظرية موريس جرامونت في الباحثين الغربيين الذين تلوه، من ذلك نجد برتيل مالمبرغ يقسم الصوامت على (صوامت قوية، وصوامت ضعيفة)، ويبدو أنَّ معياره لقياس القوة والضعف يكمن بالنظر لتيار الهواء والتوتر والشد العضلي، قال في ذلك: ((فمن الممكن أن ننطق صامتا بكثير أو قليل من القوة، وتيار الهواء يمكن أن يكون أقل أو أكثر توترًا، والمقاومة التي تعترض تيار الهواء عند مخرج الصامت تحتمل التفاوت والنشاط))[٣٣].

وقد قسّم مالمبرغ الأصوات على قوية وضعيفة، ويرى أنّ الأصوات الصامتة المهموسة هي أقوى من الصامتة المجهورة، لذا فإنه يخلص إلى أنَّ الهمس صفة قوية، والجهر صفة ضعيفة[٣٤].

وقد ذهب (Gimson) كيمسن هذا المذهب عندما تحدّث عن القوة والضعف، إذ يرى أنَّ الصفات المتضادة في الانكليزية (مهموس ـ مجهور) مثل(S)و(Z)، يتمُّ التمييز بينهما من خلال درجة القوة التنفسية والعضلية المطلوبة لإنتاج هذا الصوت أو ذاك.

والمهموس ترافقه قوة في النفس وشدٌ في العضلات المبطنة للصندوق الصوتي، وعلى العكس في عملية الجهر، إذ يُنتج المجهور بما يشبه حالة الضعف في النفس، وأقل شدة عند مقارنته بالمهموس، لذا فإنَّ(Glmson) جعل الأصوات المهموسة أصوات قوية (fortis)، والمجهورة أصوات ضعيفة(Lenis)[٣٥].

وقد خالف بيتر روج(Peter Roach) مالمبرغ و(Gimson) كيمسن، إذ يرى أنَّ القوة تكون في الأصوات الانفجارية المهموسة تحديدًا، إذ تنطق بقوة وجهد أكبر على العضلات التنفسية، أما بقية الأصوات المجهورة فلا يُلاحظ معها هذا الجهد[٣٦].

يُلاحظ أنّه جعل القوة في الانفجاريات المهموسة فقط، وأبعد الاحتكاكيات المهموسة، التي يرى أنّها ضعيفة، وهي تشبه الأصوات المجهورة في ضعفها.

ويبدو أنَّ الغربيين قد اعتمدوا في حكمهم هذا على الجهد العضلي الذي يبذله الإنسان عند النطق بالمجهور والمهموس، كما يُستبان من كلامهم المذكور آنفًا.

وهذا خلاف ما جاء عند علماء العربية القدماء، إذ ذهب القدماء إلى أنّ الجهر من الصفات القوية، وأن الهمس من الصفات الضعيفة[٣٧]، ويبدو أنّ معيارهم في ذلك هو الملاحظة الذاتية نتيجة الأثر السمعي للأصوات.

أما مسألة الموقعية وعلاقتها بالقوة والضعف عند موريس جرامونت ربما تنطبق على اللغة الفرنسية والانكليزية، ومن الأمثلة التي تذكر في الإنكليزية على سبيل الذكر.

- Good morning

/gʊd mo:nɪŋ/

- Good girl[٣٨]

/gʊd gɜ:l /

وقد لا ينطبق هذا على العربية؛ لأننا قد نجد أحيانًا أنّ الأضعف يؤثر في الأقوى، ومثال ذلك قراءة من قرأ[٣٩](الحمدُ لله) بالضم في الدال واللام، على إتباع اللام للدال[٤٠]، إذ يُلاحظ أنَّ اللام قد تأثرت بالدال على الرغم من وقوعها في بداية مقطع.

ومن الأمثلة الأخرى(اذكر) و(اختم) بدل (اخذتم)، إذ كان ((أصل الحرف المتغير في الأولى تاء مهموسة شديدة، أصبحت ذالا مجهورة رخوة، وفي الثانية على العكس))[٤١]، أي أنّ (اذكر) أصلها(اذتكر) تأثرت التاء المهموسة الشديدة بالذال المجهورة الرخوة، وهنا أثر الضعيف بالقوي فجذبه إليه.

الخاتمة

يُمكن أن نحدد أبرز النتائج التي توصّل إليها الباحث على نحو مما يأتي:

- كشف البحث أنَّ نظرية الأقوى في الأصوات كانت من نتاج فكر علماء العربية، ولاسيما علماء التجويد، فقد كانت فكرتها على نحوٍ واضح عند مكي القيسي.
- كان الوضوح السمعي عاملا من عوامل قوة الصوت عند علماء العربية والتجويد، فأصوات الصفير أوضح في السمع لامتدادها الزمني؛ لذا فهي في موضع قوة فلا يُدغم فيها .
- جعل علماء العربية والتجويد مفهوم القوة والضعف أساسًا وقاعدة لبعض الموضوعات الصوتية، فقد وظفوا هذه الفكرة في موضوعات الادغام والمماثلة والمخالفة، وهذا ما توصل إليه علم اللغة الحديث ولاسيما ما جاء عند موريس جرامونت الذي نُسبت إليه فكرة القوة في الأصوات.
- جعل موريس جرامونت لموقعية الصوت أثرًا في نظريته، فالصوت الأضعف بموقعه يكون عرضة للتغير والتبدل .
- يبدو أنَّ معيار موريس جرامونت في نظريته للصوت القوي قد يكمن في الجانب العضوي ، فلتيار الهواء والتوتر والشد العضلي أثر في قوة الصوت.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أو عمر بن العلاء، الدكتور عبدالصبور شاهين، ط١، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط٤، مكتبة الأنجلو المصري، القاهرة، مصر، (د.ت).
- الأصول في النحو، ابن السراج (٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (د.ت).
- الإغفال، أبو علي الفارسي(٣٧٧هـ)،تحقيق:د.عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي، أبو ظبي - الإمارات،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (د.ت) .
- التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، د. سلمان حسن العاني، ترجمة: د. ياسر الملاح، ط١، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، إخراج وتصحيح وتعليق: د. رمضان عبدالتواب، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

- جهد المقل، محمّد بن أبي بكر المرعشي (ساجقلي زادة) (ت١١٥٠هـ)، تحقيق: د. سالم قدوري حمد، ط٢، دار عمار، عمّان، الأردن، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: محمّد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، ط٣، دار عمار، عمّان، الأردن، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: د. عبدالصبور شاهين، مطبعة التقدّم، القاهرة، مصر، ١٩٨٥م.
- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: د. عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٢م.
- الكشف عن وجوه القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدّين رمضان، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ما ذكره الكوفيون من الإدغام، أبو سعيد السيرافي(٣٦٨هـ)، تحقيق: د. صبيح التميمي، ط١، دار البيان العربي، جدة ـ السعودية،١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح ، عثمان جني تحقيق : علي النجدي ناصف ، ود. عبد الحليم النجار ، ود. عبد الفتاح شلبي ، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م
- المنصف في شرح تصريف المازني، ابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين،ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ـ مصر،١٩٥٤م.
- مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية(اطروحة دكتوراه)، محمد يحيى سالم الجبوري، بإشراف الأستاذ الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، كلية اللغة العربية وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، الجامعة الإسلامية،١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

المراجع الإنكليزية

- Gimson,A.C.An Introduction to the pronunciation of English. Znd ed.Bristol:Edward Arnold.1970
- Roach, Peter, English Phonetics and Phonology Cambridge: Cambridge, university press, 1983 .

الهوامش

(١) مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية(اطروحة دكتوراه).
(٢) كتاب سيبويه:٤/٤٣٤.
(٣) المصدر نفسه:٤/٤٣٤.
(٤) يُنْظَرُ: المصدر نفسه:٤/٤٤٧.
(٥) كتاب سيبويه:٤/٤٤٨.
(٦) الرعاية:١٩٦.
(٧) المصدر نفسه:١٣٥.
(٨) يُنْظَر: الإغفال:١/٢٨٨، والمنصف:٢/٣٢٨.
(٩) الكشف عن وجوه القراءات:١/١٣٥.١٣٦.
(١٠) كتاب سيبويه:٤/٤٦٤.٤٦٥.
(١١) ما ذكره الكوفيون من الإدغام:٦٥.
(١٢) المصدر نفسه:٦٥.
(١٣) التشكيل الصوتي:٧٥.٧٦.
(١٤) يُنْظَرُ: الأصوات اللغوية (د.إبراهيم أنيس):٢٦.
(١٥) الأصول في النحو:٣/٤٢٨.
(١٦) الإغفال:١/٢٨٨.
(١٧) يُنْظَرُ: مفهوم القوة والضعف:٤٣.
(١٨) الخصائص:١/٥٥.
(١٩) يُنْظَرُ:١/١٣٧ ، وجهد المقل:١٦٥.
(٢٠) ١/١٣٧.
(٢١) يُنْظَرُ: الرعاية:١١٨.
(٢٢) يُنْظَرُ: الكشف عن وجوه القراءات:١/١٣٧.
(٢٣) المصدر نفسه:١/١٣٨.
(٢٤) المصدر نفسه:١/١٣٥.
(٢٥) المصدر نفسه:١/١٣٥.١٣٦.

([٢٦]) المصدر نفسه:١/١٣٥.١٣٦.

([٢٧]) جهد المقل:١٦٦.

([٢٨]) أثر القراءات في الأصوات والنحو :٢٣٢ـ٢٣٣.

([٢٩]) المصدر نفسه:٢٣٣.

([٣٠]) علم الأصوات(مالمبرغ) :٢٥٧.

([٣١]) أثر القراءات في الأصوات والنحو:٢٣٢.٢٣٣.

([٣٢]) المصدر نفسه:٢٣٢.٢٣٣.

([٣٣]) علم الأصوات(مالمبرغ):١٠٧.

([٣٤]) يُنْظَرُ: المصدر نفسه:١٠٧.

([٣٥])GImson: an introduction to the pronunciation:32

([٣٦]) Roach: English phonetics and phonology:31

([٣٧]) يُنْظَرُ: الكشف عن وجوه القراءات:١/١٣٧.

([٣٨])Roach: English phonetics and phonology:107

([٣٩]) يُنْظَرُ: المُحتسب:١/٣٨.

([٤٠]) يُنْظَرُ: التبيان في إعراب القرآن:٥.

([٤١]) التطور النحوي:٣١.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

Abstract

The law of the strongest hasappeared in the phonetic studies of the westerns through the work of the French linguist Maurice Grammont in 1895. He envisages that the phonetic phenomena that involve changing one phoneme with another like similarity, difference, and spatial flipping etc. are all governed by the law of the strongest. The law states that the strongest phoneme controls the weakest one. The strength of the phoneme is explained depending on the place of the phoneme which means that it is not related to the phoneme itself but to its place.

Significantly, the phoneme that comes at the beginning of the syllable is stronger than the one at the end. Therefore, the weakest phoneme is more likely to be replaced or changed. This theory originally belongs to the Arabic language heritage . It was firstmentioned by Sibaway,Ibin-Jeni, and others who discussed assimilation. It is said that the weakest phoneme is to be assimilated. Al Tajweed scholars elaborate more on the main points of strength and weakness of the phonemes. Maki Ibin-Abi-Taleb Al-Qaisi presents a section on this topic and it is entitled (A section on Knowing strongand weak letters) and so Al-Sheikh Mohammed Al-M'arshi and others of Al-Tajweed scholars do.

The study tries to discuss the principles of the theory and to show its effect on western studies. Also, it shows the most directed criticismsand to acknowledge the efforts of the ancient Arabic language scholars on the strength and weakness of phonemes. It is primarilyplanned to divide the study into two sections. The first deals with the efforts of the Arabic language scholars in identifying the strength and weakness of phonemes, while the second focuses on the theory of the strongest by Maurice Grammont and its effects on western studies.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)